البحرية الجزائرية ودورها في الحروب العثمانية

ما بين1551م-1639م

الأستاذة سحابات زهيرة، جامعة تيارت

ملخص:

مع بداية القرن 16م برزت الجزائر كقوة بحرية وطرف فعال في الصراع الدولي الذي دار على أشده بين القوتين الدولة العثمانية من جهة والاسبانية المسيحية من جهة أخرى، وبحكم تبعيتها للدولة العثمانية الإسلامية كان لزاما عليها مشاركتها في حروبها، بداية من استكمال تحرير باقي مناطق المغرب الإسلامي كطرابلس عام 1551م وتونس عام 1574م، كما ساهمت في الدفاع عن مصالح وممتلكات الدولة العثمانية والمشاركة في المعارك الكبرى منها مالطة 1565م وليبانت 1571 والبنادقة 1633 وهذه المساهمة والمساندة تبين لنا قوة البحرية وحنكة الرياس ومكانة الإيالة الجزائرية في منطقة البحر المتوسط أنداك، كما تظهر لنا عمق العلاقة الطيبة بين الإيالة الجزائرية والدولة العثمانية.

الكلمات المفتاحية بالعربية:الجزائر-الدولة العثمانية-البحرية -البحرالمتوسط-طرابلس—تونس.

Abstract:

With the beginning of the 16th centuryemergedAlgeria as a force freely and effectivelyis a party to international conflict that took place at its peakbetween the two forces the Ottoman Empire on the one hand and the Spanish Christian on the other hand, by virtue of their subordination to the Ottoman state Islamichad to participation in the wars, the beginning of completing the liberation of the rest of the MoroccoIslamic Tripolithe year 1551 and Tunis in 1574, alsocontributed to the defense of the interests and the Ottoman Empire, and participate in major battles, including Malta 1565 property and lepanto1571 and the Venetiansin 1633 and this contribution and support show us marine power and statesmanship Rias and the status of the Algerian in the sea area average, also show us the good relation shipbetween the Algerian and depth of the Ottoman Empire.

Keywords : Algerian-Marine- Ottoman Empire- the Mediterranean- Tripoli-Tunis- Malta.

لا خلاف في أن انضمام الجزائر الى الدولة العثمانية سنة926هـ/ 1520ميمثل بداية مرحلة جديدة في تاريخ الجزائر السياسي، فستشهد هذه المرحلة بروز الشخصية السياسية والعسكرية للجزائر نتيجة لإلحاقها وانضمامها للدولة العثمانية من جهة و لطبيعة موقعها الجغرافي والاستراتيجي من جهة أخرى، والدور الريادي الذي لعبته منذ تاريخ انضمامها ،وعليه فإن استراتيجية الدولة العثمانية في منطقة شمال افريقيا قامت على الحرب ضد الاسبان و المتحالفين معهم فالمعركة بالنسبة لهؤلاء كانت معركة بقاء،حيث كان لها ذلك بعد إلحاق وضم أجزاء هذه المنطقة عبر مراحل وبمساندة البحرية الجزائرية لها.

وعليه فإن بروز الجزائر كقوة بحريةفي منطقة البحر المتوسطودولة ذات سيادة يعود الفضل به إلى العثمانيين،و لهذا كان لزاما عليهم تقديم المساعدة لها وقتما احتاجت، ولهذا كان السلطان العثماني يستدعيهمللمشاركةفي حروبه ،و هذا بمقتضى **فرمان**[1]يرسله الى حاكم الجزائر يأمره فيه بالاستعداد و التجهيز، وهاته الفرمانات جزء منالدفاتر المهمة أو "**مهمة دفتري**"[2]،وما هو مهم في هذا الموضوع التاريخي هو تلك المعلومات والمعطياتالتاريخية القيمة الموجودة و المتاحة في هاته الوثائق الأرشيفية ومن خلالها سنظهر ونبرز الدور الذي لعبته الجزائر في منطقة المتوسط بعد اعلان تبعيتها للدولة العثمانية.

ولتجلية هذا الموضوع طرحنا الاشكاليات التالية: كيف كانت مساهمة الجيش البحري في مساعدة دول المغرب الإسلامي على التحرر من الاحتلال الاسباني؟ وماهو الدور الذي لعبه رياس البحر والأسطول الجزائري في الحروب العثمانية؟

وللإجابة على هاته الاشكاليات اعتمدنا على المنهج التاريخي الاستقرائي والتحليلي، لما يتناسب مع طبيعة الموضوع فالاستقرائي من خلال قراءتنا التاريخية للوثائق وتحليلها حسبالمعطيات التاريخية الموجودة.

ولقد اعتمدنا على بعض الوثائق الأرشيفية من علبة رقم 01 و05 والتي تحتوي على بعض الرسائل التي أرسلها السلطان العثماني إلى بايلربايات[3]الجزائرتختلف مضامينها منها ما كان غرضها حصار مالطة و منها من أجل معركة ليبانت و منها ما كان هدفها تحرير تونس و غيرها من الوثائق، ومحاولتنا هذه تهدف انطلاقا من قراءة استقرائية لبعض الوثائق الارشيفية المرسلة إلى حكام الجزائر، بالاعتماد علىبعضالمصادر منها التذكار لابن غلبون الطرابلسي فيما يخص تحرير ليبية والمؤنس في تاريخ إفريقيا وتونس لابن أبي الدينار و الذي أفادنا في تحرير تونس،ضف إلى ذلك كتاب الأتراك العثمانيون في شمال إفريقياالألتر عزيز سامح و هو من أهم المراجع المتخصصة في التاريخ العثماني و غيرها من الكتب.

ومن هنا نتطرق الىاسهامات البحرية الجزائرية بكل ما تملكه من رجال وعتاد لمساندة الأسطول العثماني في فتوحاته وحروبه، والذي نستعرض خطوطه العريضة حسب التسلسل الزمني وبالكيفية التالية:

أولا:تحرير طرابلس 1551م:

وقبل أن نباشر بعرض اسهامات البحرية الجزائرية ودورها في تحرير منطقة ليبية من الاسبان يجب أن نستعرض ونعطي لمحة عامة عن الوضع السياسي للمنطقة قبل التدخل العثماني والجزائري بها.

استولى الإسبان على طرابلس الغرب عام 1510م واستمروا بها حتى عام 1535م حينما استغنى عنهاالإسبان لفرسان القديس يوحنا[4]، الذين كانوا يتخذون من جزيرة مالطة مقرا لهم بعد أن طردهم الأتراك العثمانيون من جزيرة رودس وقد ظلوا يحتلون ليبيا حتى عام 1551م[5]، وإن كان تسليم إسبانيا طرابلس إلى القديس يوحنا أمر أغضب السلطان، ومهما تكن الأسباب والدوافع فإن وجود الجزائر كإيالة عثمانية وتميز ولائها بالقوة وروح المغامرة قد طمأن السلطان العثماني وهيأ له الأسباب في الإقدام على فتح طرابلس.

وفي هذه الأثناء كان نجم الدولة العثمانية يسطع على الحوض المتوسط، ولهذا قرر وفد من أهل تاجوراء الليبية بالذهاب لصاحب القسطنطينية يطلبون منه الإعانة، وكانوا لاخبرة لهم بلغة الترك فلما حضروا إلى القسطنطينية استغرب أهلها وسألوهم من أي البلاد أنتم؟فأخبروهم أنهم من طرابلس الغرب قدموا لحضرة السلطان مستغيثين به[6]،ولقد قبل السلطان العثماني إغاثة ونجدة سكان طرابلس فسرح مرادأغا[7] مع الوفد في خف من العساكر الذين نزلوا في قرية تاجوراء الليبية[8]،وفور وصوله باشر بتحصينها ثم قام بإعداد قوة من الأهالي إضافة إلى من معه من جنود، وبدأ بشن هجومات متفرقة ضد الفرسان[9]، وكان درغوث باشا[10]قد اتخذ من مدينة المهدية مركزه الرئيسي وأمر شارل الخامس[11]كلا من أندريا دوريا«Andredoria»وخوان دي فيجا« Don juan devega»نائب ملك صقلية بإعادة الاستيلاء على هذه المدينة فتمكنا من ذلك رغم دفاع درغوث باشا عنها سنة 1551م، وكان شارل الخامس يرغب في منح المهدية إلى منظمة فرسان مالطة الذين رفضوا ذلك وحتى لا يتركها في أيدي الأتراك فقد عزم هذا الإمبراطور على تخريبها فسحب منها الحامية وهدم تحصيناتها بالديناميت[12].

ولقد كان مراد آغا يطلع الدولة العثمانية عن كل ما يحصل في طرابلس من قتل وتشريد، إلا أن درغوث باشا لم يقتنع بهاته المراسلات وتوجه بنفسه إلى اسطنبول، وقدم شرحا وافيا حيال هذه القضية وما يفعله المسيحيون بحق مسلمي المغرب العربي، وفي هذه الأثناء طلب السلطان من القبطان سنان باشا[13] بتجهيز الأسطول والتوجه إلى طرابلس الغرب لطرد الفرسان منها وتحرير وهران وبجاية وتونس في طريقه[14]،باعتبار أن الجزائر هي عصب الدولة العثمانية في شمال افريقيا وهي الركيزة التي تعتمد عليها لفتح باقي مناطق المغرب الاسلامي و لابد من تحقيق الاستقرار الكامل.

ولقد جاء رد السلطان العثماني سريعا وحاسما لما جرى على مدينة المهدية واسترقاق أهلها من طرف الإسبان[15]، ولهذا جهز سنان باشا وعلى الفور بطلب من السلطان العثماني أسطولا ضخما مكونا من112سفينة و52مركبا بين صغير وكبير واصطحب على متن الأسطول ثمانية8 آلاف إنكشاري و400محارب وصانع 600فارس بخيولهم وكميات كبيرة من المؤن والمعدات اللاّزمة كما عهد إلى الريس درغوث قيادة بعض السفن الأخرى.

وما إن علم فرسان مالطة بقرار السلطان العثماني أصابهم الذعر والإرباك فطلبوا من نائب ملك صقلية إمدادهم بالجنود والعتاد[16]، وبمساعدة صالح رايس بايلربايالجزائر ودرغوث رايس وقبل الوصول إلى طرابلس هاجم الأسطول الإسلامي مالطة عام 1551م، غير أن استبسال الفرسان في الدفاع عن جزيرتهم حال دون سقوطها، فانسحب سنان باشا ورفاقه إلى جزيرة قوزو واحتلوها[17]، ووصلت الحملة في 4أوت 1551م إلى مدينة طرابلس الغرب وحاصرها العثمانيون لمدة 10أيام حيث أصبح سقوط المدينة أكيدا[18].

ولقد تمكن الأسطول الإسلامي من ضرب منشآت الميناء ودخلوا المدينة بعد قصفها وطرد الفرسان منها، وتم تعيين مراد آغا واليا عليها، وأضحت بذلك طرابلس منذ عام 1551مولاية عربية تحت السيادة العثمانية[19]،ولكن شؤونها تدبرها الجزائر نيابة عنها ، و هذا ما يبرز لنا أهمية و مكانة الجزائر بالنسبة للدولة والسلطان العثماني ، ولعل اعطائها لهذا الامتياز يمكن ارجاعه كمكافأة لها و لبحارتها مقابل تحرير طرابلس الغرب .

ثانيا: حصارمالطة (Le siège de Malte 1565):

وبعد تحرير طرابلس الغرب من فرسان مالطة، قرر السلطان العثماني سليمان القانوني[20]القيام بحملة تأديبية على جزيرة مالطة التي كانت مركز فرسان القديس يوحنا، حيث أصبحوا يقلقون أقاليمها بتصرفاتهم، كما كانوا يشكلون خطرا على المراسلات بين الجزائر والدولة العثمانية من جهة، أما من جهة أخرى أصبح هؤلاء الفرسان يقفون في وجه توسعات الدولة العثمانية على الحوض الغربي للمتوسط[21].

ولهذا بدأ السلطان سليمان القانوني بإرسال فرماناتإلى كل الولايات العثمانية يطلب منها المشاركة في حصار مالطة، ومنها إيالة الجزائر بالخصوص التي طلب من حاكمها آنذاك حسن باشا[22]الاستعداداللانضمام للأسطول العثماني في ربيع 1565م المتوجه لحصار مالطة[23]حيث أورد السلطان في رسالته "...تم تعيين الدستور المكرم وزيري مصطفى باشا أدام تعالى معاليه قائدا بنية غزو و فتح جزيرة (قلعة) مالطة الواقعة في ديار الغرب و كما هو معروف منذ أمد بعيد بأن تلك

الجزيرة هي بمثابة مقر للكفار أصابهم الدمار ، الذين لا يرتدعون عن قطع طريق الحجاج و التجار القاصدين مصر برا ملحقين بهم كل أنواع الخسائر ..."[24]، كما أشار في رسالته الى أهمية المعركة و شراستها ضف الى ذلك فإنه سيكافئ كل من يقدم المساعدة للأسطول حيث قال "...و إني أولي هذه الغزوة اهتماما زائدا و سيكافئ كل حسب قدره و لن يضيع أجر أحد منهم ..."[25]، و عليه سارع حسن باشا حاكم الجزائر إلى تجهيز عمارة بحرية و هو على رأسها .وكانت تشمل 25سفينة وثلاثة (3)ألاف رجل[26]، ولقد وصلت هذه العمارة البحرية إلى مالطة في 5جويلية 1565م[27].**للاطلاع على نص الوثيقة ينظر الملحق رقم 01.**

وتكون الأسطول العثماني من قوة بحرية جزائرية بقيادة حسن باشا ومن الدولة العثمانية بقيادة بيالي باشا قائد القوات البحرية ومصطفى باشا قائد القوات البرية ومن طرابلس وجربة بقيادة درغوث باشا[28].

وفي 18ماي سنة972هـ/1565م وصل الصدر الأعظم مصطفى باشا قائدا للجيش وبيالي باشا آمرا على الأسطول، واتجه الاثنان إلى مالطة ثم لحق بهم أمراء الشمال الإفريقي، ولقد رافقهم علج علي[29]باي الإسكندرية وكان يحمل معه أربعة أو ستة سفن وعلى متنها 900 رجل مصري ولقد وصلوا إلى مالطة يوم 24 ماي[30]، وعلى الفور باشروا بمحاصرة سانت ألم (Burc-sent-Elm) وبمقربة من المحاصرة أصيب درغوث باشا بشظية في رأسه توفي على إثرها ولقد خلفه علج علي كخليفة في الحرب[31].

أما حسن باشا فلقد وصل في 5جويلية 1565مأي بعد انتهاء المرحلة الأولى من المعركة[32]، وأثناء عمليات الهجوم توفي هذا الأخير-أي درغوث باشا-فقام حسن باشا بنفسه بمهاجمه قلعة سان ميشال وتمكن من إلحاق خسائر فادحة بالمدافعين عنه، وقد أكسبته قيادته لعمليات الهجوم شهرة عظيمة، وحالما رغب الصدر الأعظم بفك الحصار قرر حسن باشا وعلج علي الاستمرار بمتابعة الحصار، لكنهما لم يحققا أي نجاح يذكر، وبما أن حسن باشا أصيب ببعض الجروح فقد وافق الصدر الأعظم على طلبه، وعاد حسن باشا بعدها إلى الجزائر بعد أن فقد نصف جيشه[33].

وعلى الرغم من الحصار الذي ضرب لمدة خمسة(5) أشهر إلا أن العثمانيين انسحبوا لما أرسل نائب ملك صقلية قوة صغيرة إلى مالطة، وكان الأتراك يعتقدون أنها كبيرة، ولقد تركوا ورائهم الكثير من التجهيزات والمؤونة وغيرها[34].

ونظرا للدور الفعال الذي قام به حسن بن خير الدين[35] في هذه المعركة وما أظهره من شجاعة وبسالة حتى الأخير، فقد أرسل في طلبه السلطان العثماني وعينه أميرال على البحرية سنة 974هـ/1567م وغادر الجزائر نهائيا[36]، ضف إلى ذلك فلقد كشفت معركة مالطة الوقوف الدائم للإيالة الجزائرية جنبا الى جنب مع الباب العالي ومساندتها في كل حروبها وهذا يدل على رغبتها الدائمة في حمل راية الإسلام والمسلمين والدفاع عنهم.

ثالثا: معركة ليبانت1571م(Lepante1571) :

وكما ذكرنا آنفا فإن الجزائر قد رفعت شعار التضامن الاسلامي مع الدولة العثمانية في مواجهاتها وحروبها المتواصلة، وفيها برز بحارتها بقيادة علج علي كأحسن رجال البحر من خلال مشاركته في معركة ليبانت، حيث تلقى العلج علي الأوامر من السلطان بتجهيز أكبر عدد ممكن من السفن والتوجه إلى قبرص للانضمام إلى الأسطول العثماني الذي حضر نفسه لمواجهة الأسطول المسيحي المتحالف، ومما جاء في نص الأمر مايلي :"...بعد التوكل والاعتماد على علو عناية الحق جل وعلا، والتوسل والاستناد إلى آيات معجزات سرور الكائنات عليه وعلى آله أفضل الصلوات، فقد تقرر في هذه السنة الخيرة غزو الكفار من البر والبحر وإلحاق الخسارة بجزرة المعادية وأسطوله-هزمه الله-و كذلك بقصد دفع ورفع مضرته وفساده وتلقينهم درسا لن ينسوه... " وتلبية لهذه الدعوة خرج علج علي من الجزائر في ربيع 1571[37].

ولقد تخوف السلطان العثماني في هذه الفترة بالذات من أن تتعرض إحدى الإيالات إلى أي هجوم من طرف الإسبان، لأنهم سوف يستغلون غياب قلج علي الذي كان مشاركا في الأسطول الهمايوني "معركة ليبانت"والإيالة الجزائرية دون خليفة يرعاها[38]،ولهذا أرسل فرمانا يقضي بإرسال قلج علي مع بعض القوات إذا حدث أي طارئ، ولهذا عليكم التفطن وأخذ الحيطة والحذر من أجل

حفظ الأمن والأمان في كل من إيالة تونس والجزائر، كما عليكم إعلامي بأي أخبار تردكم عن العدو..."[39]، وهذا الفرمان ماهو إلا دليل على أهمية الإيالة الجزائرية لدى الباب العالي، ويصر السلطان على المحافظة عليها من أي عدوان خارجي.

كما ابلغ السلطان في رسالة موجهة إلبايلرباي الجزائر يخبره بمعدات الاسطول المسيحي و المتكون من مائتين وثلاثين قادرغة وسبعين فرقية وثمانية وعشرين بارجة وهي بقيادة شقيق ملك دون جوان الذي جهزها وأعدها للإبحار باتجاه كورفوس[40]**للاطلاع على نص الوثيقة ينظر الملحق رقم02**، أما الأسطول العثماني فكان يضم250سفينة ويتكون من الأسطول الجزائري بقيادة علج علي في الميسرة والأسطول الإسباني في الميمنة، وأسطول الدولة العثمانية الذي كان يحتل القلب بقيادة القبطان علي باشا[41]الذي وصفته المصادر الأوربية برجل البحر الأول ولقد لعب دورا كبيرا في هذه المعركة التي بدأت يوم 7أكتوبر1571م.[42]

ولقد أكد السلطان العثماني تخوفه من غدر الإسبان ولهذا جدد طلبه من الرغم من أنه قد أرسل حكما حيال هذا الموضوعحيث قال:"...فإذا كان هناك ثمة ما يدعو للحذر في أطراف الغرب (الجزائر) فإنني آمرك بالإسراع للوصول إلى هناك والعودة لملاقاة أسطولي الهمايوني في الربيع المبارك...وإذا ما وقفت واطلعت على أخبار ولاية الغرب (جزائر الغرب) وإن اقتضى الآمر ذهابك إلى هناك، فلا تتأخر ولا تتوقف لحظة، وعليك بالقيام بما يجب عمله بمقتضى فرماني الجليل القدر..."[43].

وبعد ساعات قليلة من بداية المعركة هزم أسطول الدولة العثمانية وقتل علي باشا، أما علج علي قائد الأسطول الجزائري الذي كان في مسيرة الأسطول الإسلامي، فلقد حقق انتصارات كبيرة ضد الحلف المقدس حيث استولى على 10سفن وقتل ما يقارب 500جندي، وبعد مقتل علي باشا قائد الأسطول العثماني تولى قيادة الأسطول علج علي[44]، وبعد استيلاء العلج على السفينة التي تحمل الراية البابوية، كان الحلفاء قد استولوا على الراية الكبرى للأسطول العثماني وقد جاء بها الأتراك من مكة.

ولقد كانت خسارة الأسطول العثماني كبيرة وضخمة فقد أغرق الأوروبيون94سفينةواستولواعلى130سفينة أخرى عليها نحو 300مدفع و30ألفرجل، ولقد أرجع جون وولف أسباب انتصار الأسطول المسيحي إلعاملين أساسيين وهما:وجود السفن الستة الضخمة التي تعود للبندقية وكون أغلبية الجنود المسيحيين والبحارة يحاربون بالدروع الضخمة، أما الجنود الأتراك فلا يكادون يتوفرون عليها من جهة وكون جل الجنودالمسيحيين مسلحين بالأسلحة النارية من جهة أخرى في حين كان الجنود الأتراك باستثناء عدد قليل يحاربون بالأقواس والسّهام والرماح والسيوف المحدبة[45] .

ومن أسباب الفشل أيضا التحضير السيئ والسريع وبالمقابل عم أوربا الفرح بسبب الانتصار الأول ضد المسلمين[46]، وبالرغم من هزيمة الأسطول العثماني إلا أنه برز من خلالها هيبة وقوة الأسطول الجزائري من جهة، ومن جهة أخرى ظهور رجال أكفاء أمثال علج علي الذي أشاد به السلطان العثماني سليم الثاني بعدما قام بإنقاذ ما تبقى من الأسطول العثماني.

رابعا: تحرير تونس1574م:

لتونس أهمية كبيرة في توطيد الحكم العثماني في الجزائر بل وفي شمال إفريقيا،والمعروف تاريخيا ان تواجد العثماني في منطقة الحوض الغربي للبحر المتوسط كان بتونس عام 1504م حيث اتخذ الإخوةبربروسامدينة جربة التونسية مركزا لنشاطاتهم البحرية ، وقد أدرك خير الدين[47]أهميتها لا سيما بعد أن عانى من مؤامرات سلطان تونس منذ أن كان بيلربايا، فيما بعد استلم قيادة الأسطول العثماني في سنة 1533م/941هـ، وكانت أولى أعماله البارزة هو الإقدام على ضم تونس إلى الدولة العثمانية في سنة941هـ/1534م وتمهيد لبسط السيادة العثمانية على باقي مناطق شمال إفريقيا[48] .

ولقد كانت تونس الحفصية تعرف صراعات من أجل الحكم بين أفراد الأسرة الحاكمة، وهذا ما جعل سكانها يرسلون وفدا إلىالبايلرباي خير الدين سنة1532م لنجدتهم[49]، وكانت الفرصة مواتية لأتراك الجزائر والدولة العثمانية للسيطرة على تونس التي كانت تمثل موقعا استراتيجيا هاما في

حوض المتوسط قبل أن تسقط بيد الإسبان الذين كانوا يريدونها لوقف توسع العثمانيين في الحوض الغربي المتوسط، ولهذه الأسبابلم يتردد خير الدين في تنظيم حملة على تونس وشرع في نفس السنة.

ولقد سار خير الدين إلى القسطنطينية رفقة مولاي الرشيد حاملا معه مشروع إسقاط السلطان الحسن،ولقد هاجم في طريقه سفنا إسبانية واستولى على بعضها مع بحارتها في القسطنطينية، وعين خير الدين على إثرهاأميرالا للأسطول العثماني، ومنح له لقب البايلرباي فقفل راجعا تاركا وراءه الرشيد الحفصي محبوسا في العاصمة العثمانية.

كان أسطول خير الدين يحمل على متنه حوالي 1800 إنكشاري وحوالي 6500رجل من أصول ألبانية وأناضولية ويونانية، وحوالي 600من الأعلاج، توقف الأسطول عدة مرات في كلابريا لجمع الغنائم والعبيد والماء والخشب، لما بلغ عنابة وجد في انتظاره إمدادات جاء بها حسن أغا، وسار الجيش التركي برا نحو بنزرت وبحرا نحو حلق الوادي[50]، دخل هذا الأسطول مدينة تونس دون مقاومة ولقد خرج مها السلطان الحفصي حسن فارا إلى عرب البادية، بل أن خير الدين لقي الترحيب من قبل سكان مدينة تونس إلا أن سكان المدينة ما لبثوا أن ثاروا عليه لما علموا أنه لم يصطحب معه الأمير الرشيد الحفصي لتنصيبه كما أشاع حسب اتفاقهم مع خير الدين، وأنه أخذ تونس باسم السلطان العثماني سليمان القانوني، وعلى إثرها رجع السلطان حسن الحفصي وقاد ثورة ضد خير الدين إلا أن هذا الأخير تمكن من القضاء على ثورتهم بعنف، وفر حسن ثانية إلى طوائف العرب في داخل تونس بينما قبل سكان تونس العاصمة بالأمر الواقع[51].

وبعد فتح خير الدين لتونس وطرد الإسبان منها، لم يبق أمام حسن المخلوع سوى العمل بنصيحة أحد أعلاجه وهو من أصل ألماني[52]، الذي طلب منه أن يستنجد بشارل الخامسلاستعادة عرشه المسلوب، وفي 31ماي 1535م انطلق الأسطول الإسباني المتكون من450قطعة بحرية تحمل30ألف رجل من برشلونة تحت قيادة شارل الخامس الذي بلغ خليج تونس يوم15جوان على الرغم من المقاومة العنيفة إلا أنه استطاع الاستيلاء على حلق الوادي، ما اضطر خير الدين إلى الانسحاب خاصة بعدما تدعم الصف الإسباني بعرب القيروان ومولاي حسن حليف الإسبان[53]، كما تدعموا بالسجناء المسيحيين الذين هربوا من السجن، ولقد بقي خير الدين ومن معه طوال

الليل تحت أسوار المدينة، وفي الصباح الباكر قرروا التوجه إلى الجزائر بعد هذه الهزائم المتلاحقة، حيث خسروا 87سفينة و300قارب سقطوا في أيدي المسيحيين[54].

انتصر شارل الخامس الذي أعطى الضوء الأخضر لجنوده بنهب المدينة عقابا لسكانها الذين لم يحسنوا استقبال المولاي حسن بحفاوة[55]، وعلى إثر هذا الانتصار وقع مولاي حسن معاهدة مع شارل الخامس، وإن كانت هذه المعاهدة قد وضعت مولاي حسن في أدنى مراتب الذل والإهانة وقد تضمنت المعاهدة على مايلي:

1/إطلاق سراح جميع الأسرى المسيحيين الموجودين في تونس.

2/السماح للمسيحيين بالمتاجرة، وبناء الكنائس في تونس العاصمة.

3/ دفع 12ألف دوقة سنويا 12حصانا للملك.

4/السماح لهم بالصيد في الشواطئ التونسية.

وفي المقابل توعدهم إسبانيا بحماية تونس مقابل هذه البنود[56]، وإذا تخلف مولاي حسن عن أي شرط سيدفع 50ألف دوقة وفي المرة الثانية 100ألف دوقة وفي المرة الثالثة تؤخذ البلاد منه[57].

وبقيت تونس بين المد والجزر ونظرا لانشغال شارل الخامس وأخيه ملك النمسا في قتال الأتراك والفرنسيين في أوربا لم تبذل إسبانيا جهدا كبيرا لدعم وجودها في تونس وكذا ولمدة ربع قرن تقريبا، أدت الخلافات بين الأمراء الحفصيينالمتتاليين على السلطة إلى تأرجحهم بين التحالف مع الأتراك أو مع الإسبان[58] .

فاغتنم علج علي الذي حكم الجزائر عام1568مالأوضاع المتردية فيها في عهد السلطان حميدة بن الحسن الحفصي والدعوة التي تلقاها من بعض الناقمين على الوضع من أعيان تونس ورجالاتها ومنهم الطيب الخضار وغيره، وانشغال الإسبان بقضية الأندلسيين في جانفي 1569م[59]، فشن حملة برية على تونس في أكتوبر1569م وكان معه قوة تتألف من 5ألاف رجل وخرج بمحلة عظيمة، وفي سيره انضمت إليه قوات أخرى من المتطوعين من قبائل عمراوة وقرفة

وسويد قدرت بنحو سبعة(7) آلاف رجل[60]، والواضح من حركة علج علي و رغبته في تحرير تونس نهائيا و لكن لحساب الدولة العثمانية و دون الخروج عن الاستراتيجية العامة التي تعمل بها الدولة في اطار التوسع في منطقة شمال افريقيا ،ومن هنا يتضح لنا أن مهمة البحرية الجزائرية بغض النظر عن دورها الاقتصادي البارز، قد ارتكزت اساسا على إحباط مخططات الإسبان و خصوصا و الأوربيون عموما و الدفاع عن أرض الاسلام .

وتمكن علج علي من تحرير تونس وانتصر على السلطان الحفصي أحمد في معركتي باجة وسيدي علي الحطابوفر هذا الأخير إلىالإسبان، كما أرسل علج علي في طلب الأسطول العثماني وقوات عثمانية كبيرة للقضاء على الحصن الإسباني القوي في حلق الوادي إذ بدون القضاء على الحصن تبقى تونس معرضة للخطر من طرف الإسبان في كل لحظة، ولكن السلطان العثماني كان بحاجة إلى الأسطول لفتح قبرص فلم يجبه التالي بطلبه وعاد إلى الجزائر وبقيت حلق الوادي محتلة[61].

في هذه الأثناء كانت الدولة العثمانية في صراع مع البندقية التي كانت تعترض طريق بحارتها، إلا أن اهتمامات السلطان بإيالاته كانت إحدى أولوياته، ولهذا وفي رسالة مؤرخة بتاريخ 978/05/22هـ موجهة إلى أمير أمراء جزائر الغرب يخبره فيها بأنه قد أرسل 150قطعة إلى حلق الوادي من أجل تحريرها كما طلب منهم المساعدة وإعلامهم بما عندهم من عتاد حربي من أجل تجهيزها وضمها إلى الأسطول العثماني لتحرير حلق الوادي من الإسبان والتي سوف تكون في الربيع القادم[62]، كما أكد على ضرورة الاستعداد و التجهيز السريع للحملة و جلب المعدات اللازمة من السفن (القادرغاتوالقاليتات) من الاطراف المجاورة لتدعيم الاسطول الجزائري و ملاقاة الأسطولالهمايوني في الموعد المحدد[63].

كما كانت الدولة العثمانية متأكدة من نية الإسبان، وخاصة أن هذه الأخيرة على علم بانشغال إيالاتها بحروبها، وخافت من أن تغتنم الفرصة وتقوم بشن حملة ضد إيالاتها بشمال إفريقيا وخاصة تونس والجزائر، ولهذا أرسلت رسالة إلى القائد رمضان قائم مقام ووكيل أميرأمراء جزائر الغرب علي–دام اقباله– مؤرخة بتاريخ 979/10/25هالموافق ل28شوال ردا على رسالة أبو الطيبوأعيان مدينة تونس و اللذين كانوا قد ارسلوا رسالة الى السلطان العثماني يشيدان بها امير امراء

الجزائر علج علي و بحسن سيرته و مقامه و معاملته الطيبة للأهالي حيث قالوا:"...بعث أبو الطيب و سائر أعيان ولاية تونس بخطابات يشيدون فيها بحسن استقامتك و معاشرتك لأهالي الولاية من كل الوجوه..."[64].

كما نص في الرسالة على المساهمة في إرساءالأمن والأمان في كاملأرجاء الإيالة ونواحيها وبالأخص تونس ومجاورها."[65]و هذا النص كان قد ادرج من قبل و يتمحور تقريبا في نفس المعنى تقريبا حيث أرسلت رسالة من قبل بتاريخ 979/01/02هـ إلى أمير أمراء جزائر الغرب يطلب منه الإسراع في إلحاق القيروان إلى باقي المناطق وحماية البلاد من الإسبان[66]،وتشير رسالة أخرى من بين العديد من الرسائل التي تخص هذا الموضوع أرسلت من طرف السلطان العثماني إلى أمير أمراء جزائر الغرب بتاريخ 979هـ تنص على"...يجب إلحاق الضرر بأسطول الكفار وعليك أمير أمراء الجزائر لحماية الجزائر وتونس..."[67]، وأغلب هذه الرسائل أرسلت إلى أمير أمراء جزائر الغرب لمكانة الجزائر الدولية والإقليمية آنذاكوهيبتها وقوتها البحرية.

و المرجح هنا و بعد هذه المعطيات التاريخية فإن السلطان العثماني يحمل ايالة الجزائر المسؤولية الكاملة سواء فيما يخص التحرير للمناطق الخاضعة للإسبان أو حتى فرض الاستقرار في المنطقة كما يشيد بقوتها العسكرية حيث يطلب منها عدم التخاذل و الاسراع بالحاق القيروان إلى باقي المناطق و حماية البلاد من الاسبان، ضف إلى ذلك فإن الرسائل تشير إلى رغبة السلطان واصراره الدائم على تحرير تونس كاملة وضمها لممتلكاته باعتبار أن المنطقة من الناحية الجغرافية استراتيجية بامتياز و من الناحية السياسية فهي تأمن الحدود الشرقية لإيالة الجزائر وهاته الاخيرة التي تعتبر عصب الدولة و حامله لمشعلها و رايتها في شمال افريقيا.

وفي رسالة أخرى موجهة إلى أمير أمراء جزائر الغرب يخبره بنية الدولة العثمانية في إرسالأسطولإلى حلق الوادي وسائر القلاع الحربية الأخرى لتحريرهم، ويكون الأسطول تحت قيادة القابودان علي باشا وتطلب الرسالة منه أن يرسل لملاقاة الأسطول الرجال والأسلحة مع العتاد الحربي[68].

كما حثهم في الرسالة على تحفيز الجزائريين وتحريضهم على قتال الكفار، وطلب من علج علي أن يساند القابودان باشا وأن يكونا وجهان لعملة واحدة وهذا ما أورده في الرسالة:"...وعليكما ببذل المقدور لتحصيل ما من شأنه تبيض وجهيكما، و أن كل من سيشارك ويبذل خدماته في سبيل الجهاد، سيحف بأنواع عنايتنا و عطفنا، وستحقق اماله انشاء الله تعالى، وعليه يجب ترغيب و استمالة أبطال الجزائر الشجعان ز تحريضهم على القتال.». للاطلاع **على نص الوثيقة ينظر الملحق رقم 03.**

إلاأن هذه الحملة لم يكتب لها النجاح حيث واجهت قلج علي عاصفة أجبرته على الالتجاء إلى موانئ اليونان بأسطوله، ومع ذلك تضررت سفنه واضطر في الأخير أن يرجع إلى اسطنبول استعداد لتجديد محاولة أخرى ولكن مصيرها لم يكن أحسن من الأولى فأجل العملية إلى وقت لاحق[69] .

وتمكن الإسبان من الاستيلاء على تونس مرة أخرى في شهر أكتوبر1573م[70] بعد أن قام دون خوان ملك النمسا بحملة ضدها هذا الأخير الذي كان متأكدا من وقوع حملة عثمانية على تونس من أجل استرجاع حلق الوادي، ولم تكن عملية استعادة تونس مهمة إيالة الجزائر فحسب بل كانت مهمة الدولة العثمانية بكاملها لما تكتسيه هذه المنطقة من أهمية استراتيجية كبيرة في الصراع العثماني والإسباني، ولهذا تحركت هذه الأخيرة بسرعة لاستعادة تونس وحلق الوادي معا[71].

ولهذا أرسل السلطان سليم الثاني سلسلة من المراسلات لقادته في مختلف الولايات العثمانية في شمال إفريقيا من أجل تحرير تونس[72]، كما أرسل في نفس الوقت رسالة إلى أمير كوكو يطلب المساعدة منه وتأمين ما يمكن من الذخيرة والالتحاق بالأسطول العثماني من أجل الأمر ذاته[73]، ولقد وصلت القوات التركية في الأيام الأخيرة من شهر جوان حيث جاءت من طرابلس قوات تتكون من أربعة(4)آلاف رجل وجاءت من جربة والقيروان قوات تتكون من ستة(6)آلاف فارس، ومن قسنطينة وعنابة قوات ألفين رجل، وانضمت إلى هذه القوات أعداد غفيرة من الأهالي، ضرب الجميع خيامهم بالقرب من مدينة تونس في 1جويلية، وعلم الإسبان في تونس باقتراب الأسطول العثماني، هذا الأخير الذي تكون من 280 قطعة بحرية بقيادة علج علي وساعده حسن باشا .

ولقد أرسى الأسطول العثماني يوم 13جويلية بالقرب من رأس قرطاجة قبالة حلق الوادي، وأمر القائد الأسطول البري بضرب الحصار على تونس تحت قيادة حيدر شيخ القيروان ودعمها أربعة(4)آلاف تركي من جنود الأسطول وثمانية(8)مدافع كبيرة وصغيرة، وفي يوم 17جويلية شرع في قصف حصن حلق الوادي من جهتين، وفي 10أوت وصل القائد رمضان إلى تونس مع خمسة (5) آلاف تركي من الجزائر وعدد كبير من الأهالي، أما في 13 سبتمبر سنة1574م ،فلقد تمكنوا من فتح تونس ومن وقتها تخلى الإسبان عن فكرة احتلالتونس نهائيا[74]، وبسقوط الحصن سقطت الدولة الحفصية وانتهت مرحلة الاحتلال الإسباني على تونس، وأصبحت هذه الأخيرةإحدى إيالات الدولة العثمانية، وعين حيدر باشا واليا عليها وكلفه بوضع نظام مشابه للنظام العثماني السائد في الجزائر[75].

خامسا:حرب البنادقة 1639م(La guerre Venice):

استمرت الدولة العثمانية في الاعتماد على البحارة الجزائريين وعلى الاسطول الجزائري ففي سنة1639م دخلت الدولة العثمانية في حرب مع البنادقة في الساحل الدلماشي بألبانيا، وكان السلطان العثماني قد استنجد بالأسطول الجزائري الذي قاده البحار الجزائري علي بوتشينإلى هناك، وبسبب حدوث زوابع بحرية شديدة التجأ الأسطول الإسلامي إلى خليج فالونا، واغتنم البنادقة نزول البحارة إلى البر وانفصلوا على المراكب وقتلوا 1500شخص وحرروا 4643 أسير مسيحي كانوا على ظهر المركب[76].

كما استولى البنادقة على12 غليوطة وغرق 4 غاليوطات كما فقدوا سفينتين من نوع برغانطة، ولم ينج من الرياس إلا القليل في حين تمكن علي بوتشين من الخروج بسلام لكنه تعرض إلى أضرار كبيرة لأن المجدفين والسفن كانوا من ملكه الخاص[77].

وإن كانت هذه الحادثة قد مثلت منعرجا خطيرا وحاسما في تدهور البحرية الجزائرية التي كانت هي الدعامة الأساسية التي ترتكز عليها الجزائر، ولم تتمكن هذه الأخيرة منذ هذه الواقعة من استرجاع قوتها كما كانت، لأنه إن كان من السهل بناء المراكب البحرية نظرا لازدهار صناعة السفن

في الجزائر، فإنه من الصعب إعداد ما تتطلبه السفن الجديدة من بحارة وقادة بقطع النظر عن الأسرى اللازمين لتسيير البواخر الحربية، وبالرغم من أن الباب العالي قد وعد الجزائر بتعويض خسائرها وتجهيزها ب 25باخرة حربية كبيرة، لكنها لم تف بوعدها[78].

ومن أثار هذه الواقعة أن تعهد الرياس بعدم المشاركة في مثل هذه الحروب، حيث أنهم وحدهم من دفعوا الثمن غاليا وضحوا بدمائهم وأموالهم، ولهذا فقد قطعوا وعدا على أنفسهم بعدم القيام بمثل ذلك والتزموا بوعدهم[79]، وأصبحوا ينظرون إلى كل المطالب الواردة من الدولة العثمانية نظرة الإرتياب والشك[80].

خاتمة:

– أن البحرية الجزائرية برزت كقوة عالمية في منطقة البحر الابيض المتوسط مع بداية القرن 16م، وطرف فعال في الصراع الاسلامي المسيحي خاصة بعدما ألحقت رسميا بالدولة العثمانية وحملت معها شعار التضامن الاسلامي.

– إن الدور المشرف الذي لعبته البحرية الجزائرية إلى جانب الدولة العثمانية من خلال صد الحملات الاوروبية عامة والاسبانية خاصة على دول المغرب الاسلامي وتحريره نهائيا، وضمه إلى الممتلكات العثمانية وكمكافأة امتياز للبحرية الجزائرية أسندتللجزائر مهمة الاشراف على الايالتين طرابلس وتونس إداريا نيابة عنها، ومما نستنتجه أيضا من هذا أن لولاالبحرية الجزائرية لما اكتمل المشروع التوسعي العثماني في شمال افريقيا.

–اشتراك الاسطول الجزائري مع الاسطول العثماني في الحروب المتوسطية حيث شاركت في عدة معارك حربية كبيرة خاضتها ضد التحالفات الأوروبية أبرزها ليبانتومالطة وغيرها برز فيها بحارتها أمثال علج علي وعلي بوتشين، وهذا من أجل حفظ كرامة ومكانة الدولة العثمانية الدوليّة ، وفي نفس الوقت برهنت هذه المشاركات قوة الاسطول الجزائري وان كانت موقعة فالونا قد هزت نوعا ما هاته الميزة لكن سرعان ما استرجعتها.

الملحق رقم 01: رسالة من السلطان العثماني إلى أمير أمراء الجزائر يطلب منه المشاركة في حصار مالطة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

رئاسة الجمهورية

الأمانة العامة

الجزائر في -

مهمة دفتري رقم 6 صحيفة 256 حكم رقم 565

بتاريخ 25/ 5/ 972

كتب

تم تصحيح وكتابة هذا الحكم ثانية

حكم الى حسن باشا امير امراء جزائر الغرب،

بعد التوكل التام على عنايات حضرة الحق سبحانه وتعالى و التوسل التام الى ايات معجزات صاحب الرسالة صلوات الله عليه وسلامه فقد تم تعيين الدستور المكرم وزيري مصطفى باشا ادام تعالى معاليه قائدا بنية غزو وفتح جزيرة (قلعة) مالطة الواقعة في ديار الغرب وكما هو معروف منذ امد بعيد بان تلك الجزيرة هي معقل بمقر للكفار اصابهم الدمار والذين لا يرتدعون عن قطع طريق الحجاج والتجار القاصدين مصر بحرا ملحقين بهم كل انواع الخسائر لهذا فان فتح تلك القلعة هو امر من واجبات الدين ومن مهمات دولتي الهمايونية.

وتقرر كذلك التحاق امير الامراء الكرام بالتي دام اقباله امير امراء الجزائر (جزائر بحر سفيد — البحر الأبيض المتوسط) بالاسطول الهمايوني المظفر في مطلع النوروز المبارك القادم والذي يصادف في هذه السنة الخيرة وقررت ايضا بانضمام القباطنة المتطوعين (كوكللو ريسلر) الى الجرال اسطول الهمايوني ومشاركتهم بفريضة الغزو.

وامرت:

عند وصول حكمي الشريف لموجب وفور فراستك واقدامك وحسن اهتمامك الخصوصيين في جبلتك ان تميل وترغب الرؤساء المتطوعين في تلك الديار بالانضمام الى غزوتي الشريفة.

وان تعلن عن أن كل من سيشارك ويقدم خدماته سيكون محط رعايتنا الملوكية. وامرت ان تعين واحدا ممن يعتمد عليه من رجالك من ذوي الكفاءة قائدا عليهم وذلك بعد تهيئة وتحضير سفنهم وراياتهم ومعداتهم وان تجهزهم حتى مطلع النوروز المبارك كي يحضروا لملاقاة الاسطول الهمايوني عند وصوله الى تلك الديار ان شاء الله وعليهم ان يشاركوا ويقدموا خدماتهم على الوجه الذي يراه وزيري المشار اليه مناسبا.

واني اولي هذه الغزوة اهتماما زائدا وسيكافئ كل حسب قدره ولن يضيع اجر احد منهم وبناء عليه فتعلم الرؤساء بمغازي الشريف ولتظهر كل انواع اهتماماتك وسعيك في سبيل الدين المتين.

تعريب محمد داود التميمي

يلحق به الحكم رقم 561 صحيفة 263 وهو ايضا بنفس المعنى ولكنه لا يحتوي هذا القدر من (التفصيل) ... لهذا لم يترجم.

علبة رقم 01مهمة دفتري 06حكم 565 صحيفة 266 تاريخ 972/5/25هـ.

الملحق رقم 02: رسالة من السلطان العثماني إلى أمير أمراء الجزائر يبلغه

بمعدات الأسطول المسيحي المجهز لمعركة ليبانت ويطلب منه المشاركة في المعركة.

علبة رقم 05مهمة دفتري 16حكم 40 صحيفة 24 تاريخ 979/5/20هـ.

الجمهورية الجزائرية
الديمقراطية الشعبية

رئاسة الجمهورية

الأمانة العامة

الجزائر في :

مهمة دفتري رقم 16 ص 24 حكم رقم 40

بتاريخ 979/5/20

اعطى الى احمد جاوش في 979/5/23

حكم الى امير امراء جزائر الغرب

ارسلت خطابا تعلم فيه ، انه اثناء جمع الذخيرة و المهمات لاسطولي الهمايوني بموجب الحكم المرسل ، قد تم ارسال قاليتين الى تونس و اخرتين الى اطراف قتور ( ) وان تلك القاليتات تمكنت من اخذ بعض الاسرى من اسطول الكفار المقهور ، و بعد استجوابهم الاسرى ، فقد اقروا بان سفن و قادرغات الكفار (البندقانيين) بما في ذلك سفن اسبانية المرابطة في كريت يبلغ عددها مائتين و ثلاثين قادرغة و سبعين فرقتية ( ) و ثمانية و عشرين بارجة وان شقيق ملك اسبانية المدعو دون جوان ـ الخائب ـ وقد نصب قائدا عاما عليها وانه قد جهز تلك السفن واعدها للابحار بها باتجاه كورفوس (جزيرة كورفو) كما تعلمنا بان الدستور المكرم وزيري و قبودانى بيرو باشا ـ ادام الله اجلاله ـ مهتم و مقدم على القيام بالامور المتعلقة بالدين و الدولة و اعداد اسطول الهمايوني وان جمع ما ذكرت اصبح معلوما بالتفصيل بعون الله وعونه ، فانك من رجالي المقدمين و المهتمين بخدماتي الهمايونية ، ان اسطولي المقرون بعزتي يوشك على الرجوع الى مشتاة زمانيا انشاء الله تعالى ، فاذا كان هناك ثمة ما يدعو للحذر في اطراف الغرب (الجزائر) فانتي آمرك بالاسراع للوصول الى هناك و العودة لملاقاة اسطولي الهمايوني في الربيع المبارك . وآمرت :

حال وصوله ، فلا تتقاعس عن بذل المقدور في سبيل خدماتي الهمايونية ، و عليك بالاستمرار على ما كنت عليه ، واذا ما وقفت و اطلعت على اخبار ولاية الغرب (جزائر الغرب) ، واقتضى الامر ذهابك الى هناك ، فلا تتأخر و لا تتوقف لحظة ، و عليك بالقيام بما يجب عليه بمقتضى فرماني الجليل القدر ، و من ثم يجب العودة في الربيع الخير للتواجد في اسطولي الهمايوني و عليك ببذل و اظهار انواع مساعيك الجميلة في سبيل الامور المتعلقة بالدين المبين و دولتي الابدية .

تعريب : محمد داود التميمي

الملحق رقم 03: رسالة من السلطان العثماني إلى أمير أمراء الجزائر يأمره بالاستعداد والتجهيز وملاقاة الأسطول العثماني من أجل تحرير حلق الوادي وسائر القلاع الحربية بتونس

علبة رقم 06مهمة دفتري21 حكم 637 صحيفة 266 تاريخ 980/12/16هـ

رئاسة الجمهورية

الأمانة العامة

الموضوع :

مهمة دفتري رقم 21   صحيفة 266   حكم رقم 637

بتاريخ في 980/12/16

أعطي الى [illegible] في 27 ذي القعدة

حكم الى امير امراء جزائر الغرب والى امرائها وسائر ضباطها

لقد عزمنا على تجهيز وإنزال أسطولنا الهمايوني العظيم الى البحر بهدف إرساله الى حلق الوادي وسائر القلاع الحربية هناك، متوكلين على الله الملك المتعال وذلك في هذه السنة الشريفة، وقد صدرت أحكام شريفة خاصة الى قبودان [illegible] دام اقباله — امير امراء الجزائر الأعز بحر [illegible] بشأن الأعمال التي سيتجه اليها الأسطول.

وبناء على ما هو معروف في جبلتك من حمية وغيرة على دين سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام فالمطلوب منك هو اعداد وتجهيز الأبطال من الرجال بكامل العدة والعتاد والذخيرة منذ الآن، وبعد وضع رجال للمحافظة على الجزائر، فان توجيهك الى المكان المحدد لترقب وملاقاة أسطولنا الهمايوني امر من واجبات الدين والدولة وامرنا :

حال وصوله، يجب على كل واحد منكم ابراز قوته، وعليك بالوقوف على أهبة الاستعداد انت ومن معك من عساكر — دار الجهاد — الجزائر المحمية بكامل عتادهم وعدتهم وعتادهم وذخيرتهم لترقب أسطولنا الهمايوني، وعند وصول قبودانى المشار اليه الى تلك الاطراف — بمشيئة الله الأعز — ينبغي ان تجتمع معه على حسن اتفاق واتحاد وان تواجد قلبيكما ووجهتكما في كل حال وان الفرصة من الهجوم على مواقع أعداء الدين لتأديبهم، وذلك حسبما جاء في الاحكام الشريفة الصادرة للمشار اليه، وعلى الوجه الذي يراه مناسبا.

تعليك بانواع السعي والاقدام والاهتمام بمصالح الدين المبين، وعليكما بذل القدرة لتحصيل ما من شأنه تيسير مهمتكما، وان كل من سيشارك ويبذل خدماته في سبيل الجهاد، سيحظى بانواع عنايتنا وعطفنا، وسيحقق امانه انشاء الله تعالى، وعليه، يجب ترغيب واستمالة ابطال الجزائر الشجعان وتحريضهم على القتال.

تعريب محمد داود التميمي

الهوامش:

1فرمان لفظ فارسي معناه أمر أو حكم أو دستور موقع من الملك استعمله الأتراك في العهد العثماني بمعنى الاوامر السلطانية .ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب ،معجم المصطلحات و الالقاب التاريخية ،ط1،مؤسسة الرسالة،بيروت،1996،ص338.

2 مهمة دفتري أو ما يصطلح عليه بالمواد الدبلوماسية و هي تحتوي على مراسلات من مختلف الأنواع موجهة من السلطان الى الولاة ،و أغلبها يصدر على شكل فرمانات وأوامر سلطانية.ينظر :مصطفى أحمد بن حموش، فقه العمران الاسلامي من خلال الارشيف الوطني العثماني الجزائري1646-1830م،ط1،دار البحوث للدراسات و الاسلامية و احياء التراث ،الامارت،2000،ص18.

3البايلرباي أي باي البايات أو أمير الأمراء لقب حمله حكام الجزائر في الفترة الممتدة من 1519م إلى غاية 1587م ويعينون لفترة محددة.ينظر:أحمد توفيق المدني ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا، ط:2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976، ص – ص93-95.

4بدأت هذه المجموعة حياتها كمنظمة خيرية ودينية، وكان القدس مأوى لهم، إلىأن طردهم صلاح الدين الأيوبي، وبعد نشوب الحروب الصليبية تحولت غلى منظمة عسكرية تعنى بالأخص الجرحى في المعارك الحربية، وأصبحت جزيرة رودس مركزا لهم .ينظر عمر محمد الباروني، الإسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس، مطبعة ماجي، طرابلس، 1952، ص 75.

5رأفت الشيخ، تاريخ العرب الحديث، مطابع دار روتابرينت، 1994، ص 297.

6أبي عبد الله محمد بن خليل غلبون الطرابلسي، تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان عليها بها من الأخبار، تع :طاهر أحمد الزاوي الطرابلسي، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1349، ص 93.

7أصله إيطالي من مواليد راقوسا أسره القراصنة ثم باعوه و آل أمره إلى فصر السلطان العثماني سليم ،فيما بعد انظم إلى أسطول خير الدين عام 1538 ،عين واليا على طرابلس الغرب من 1551 الى غاية 1553.ينظر:الطاهرأحمد الزاوي، ولاة طرابلس الغرب من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد العثماني،ط1، دار الفتح للطباعة و النشر، بيروت، 1970، ص ص 154،153.

8أحمد بك النائب الأنصاري الطرابلسي، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، مشورات مكتبة الفرجاني، ليبيا، د.س.ن، ص 188.

9محمود علي عامر، ومحمد خيرفارس، تاريخ المغرب العربي الحديث.المغرب الأقصى ليبية، الجمعية الثانوية للطباعة، دمشق، د.س.ن.، ص 160

10درغوث باشا أسندت له ولاية طرابلس الغرب من عام 1553-1555م، و هي السنة التي توفي فيها درغوث أثناء عمليات إنزال القوات التركية بمالطة.ينظر:مارمولكربخال،افريقيا،تر:محمد حجي و آخرون، دار المعرفة للنشر و التوزيع،د ط،الرباط،1984، ج3،ص125.

11ولد سنة 1500م وورث ملك اسبانيا عن والدته جان ابنة فرديناند وايزابيلا وانتخب أميرا لألمانيا بعد موت جده لأبيه الامبراطور ماكسيمليان وقضى أيامه في محاربة فرانسوا الأول، وحارب خير الدين باشا أمير البحر كشمير بارباروس وقصد الاستيلاء على مدينة الجزائر، ولكن لم يفلح بذلك، تنازل ملك اسبانيا لابنه فبايب وعن ألمانيا لأخيه فرديناند، كما اعتزل في أحد الأديرة حتى توفي سنة 1658م .ينظر ابراهيم سعيود، القرصنة المتوسطية خلال الفترة الحديثة "القرصنة الايطالية نموذجا"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، رجب 1432هـ/جوان2011م، ع 11، غرداية، ص161.

12فيرو شارل، الحوليات الليبية منذ الفتح العثماني حتى الغزو الإيطالي، ترجمة وتحقيق وتقديم، محمد عبد الكريم الوافي، ط:3، مشورات جامعةسقايونس، ليبيا، 1994.ص 89.

13 سنان باشا عين أميرالا على الاسطول العثماني ،كلفه السلطان بتحرير طرابلس الغرب و طرد فرسان القديس يوحنا منها،كما شارك في معركة مالطة.ينظر: محمود علي عامر، المرجع السابق، ص ص 162،163.

نفسه، ص 14.161

أحمد بك النائب الأنصاري الطرابلسي، المصدر السابق، ص 15.189

محمود علي عامر، المرجع السابق، ص 16.161

محمود سهيل طقوش، العثمانيون من قيام الدولة إلى الإنقلاب على الخلافة، ط: 1، دار النفائس، بيروت، 1995، ص 17.216

جون وولف، الجزائر وأوربا 1500م-1830م ت، تر وتع :3أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 18.68

19يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص 218.

20سليمان القانوني ولد في 1شعبان 900هـ، تولى الحكم عام 926هـ، نفى الزنادقة من الدولة، وهو الذي عين خير الدين أميرال على البحرية العثمانية، وكان قد وسع دائرة النفوذ للدولة العثمانية .ينظر محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية، تح: إحسان حقي، ط:1، دار النفائس، بيروت، 1981، ص-ص 88-95.

صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514م -1830م، ط:2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.س، ص 2189

22حسن آغا كان عبدا خصيا من جزيرة سردينيا ،تولى خير الدين تربيته تربية اسلامية و اشرف على تعليمه ،تولى إدارة الجزائر في غياب خير الديم حيث بذل حهدا كبيرا في تحصينها.ينظر: بسام العسيلي ،خيرالدين بربروسا (الجهاد في البحر)،ط1،دار النفائس ،بيروت ، 1980،ص127.

علبة رقم 01مهمة دفتري 6 حكم رقم 565 صحيفة266 تاريخ 972/5/25هـ..23

نفسه24

نفسه25

يحي بوعزيز، ، الموجز في تاريخ الجزائر، ط:2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002، ص 26179

27De Grammont(H.D),Histoire d'Alger sous la domination Turque (1515-1830), Paris, Ernest Leroux,1887,p100.

صالح عباد، المرجع السابق، ص 2889

29علج علي أصله من كلابريا اسر وعمره عشرون سنة، لقب بالفرطاس، اعتنق الاسلام وعمل بحارا ثم انظم الى درغوث في طرابلس، من اهم انجازاته مشاركته في حرب مالطة وليبانت ومساندته لمسلمي الاندلس وتحريره لتونس، ولقد عين بايلربايا للجزائر عام 1568م، نفسه، ص 90.

30Defontin(Maxange),Alger avant La conquête Eulg Ali ,Paris ,A.Pedone Editeur,1930 ,p 84.

31Ibid., p88.

32De Grammont(H.D), op.cit., p 100.

33عزيز سامح ألتر، الأتراك العثمانيون في إفريقياالشمالية، ترجمة محمود علي عامر، ط:1، دار النهضة المغربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989 ،ص 219.

صالح عباد، المرجع السابق، ص 34.89

35هو كرغلي ابن خير الدين من امرأة جزائرية،عين كنائب لوالده في الجزائر عام 1544م و بايلرباي عام في 1546م،عزله الجيش لكن أعيد إلى منصبه مرتين و للمزيد من التفاصيل .ينظر:عمار عمورة ، الجزائر بوابة التاريخ من ما قبل التاريخ الى 1962م، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ج2،ص129.

36عمار بن خروف،العلاقات بين الجزائر والمغرب 923هـ-1069هـ /1518م-1659م، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة دمشق، 1983، ص 47

محمد سي يوسف، أمير أمراء الجزائر علج علي باشا، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، 2009، ص ص 150، 37.151

علبة رقم 05مهمة دفتري14 حكم48 صحيفة40-41 تاريخ غرة صفر979 هـ.38

نفسه39

علبة رقم 05مهمة دفتري 16حكم 40 صحيفة 24 تاريخ 979/5/20هـ.40

صالح عباد، المرجع السابق، ص 4194

42Nettement(M.alfred), Histoire de La conquête d'Alger, Libraire jacques Lecoffre,p54.

علبة رقم 05مهمة دفتري 16 حكم 40صحيفة 24 تاريخ 979/5/20هـ43

D), op.cit., p 108..44De Grammont(H

صالح عباد، المرجع السابق، ص 4595

46Belhamissi (Moulay),Histoirede la marine algérienne 1516-1830, ENAL, Alger ,1983, p139.

47 خير الدين بربروس1470م-1546م هو حاكم الجزائر وقائد الاسطول العثماني ولد في جزيرة لسبوس، توفي في الأستانة، اسمه الحقيقي خضر بن يعقوب ويلقب بخير الدين .ينظر:نيكولاي ايفانوف، الفتح العرب للأقطار العربية 1516-1574م ، ترجمة وتحقيق: يوسف عطا الله، ط:2، دار الفرابي، ، 2004، ص 101.

48عمار بن خروف، المرجع السابق ،ص32.

49جون وولف، المرجع السابق، ص46.

50صالح عباد، المرجع السابق، ص62

عمار بن خروف، المرجع السابق، ص 5132

لم يذكر إسمه في المصادر والمراجع.52

صالح عباد، المرجع السابق، ص، 53.62

54Alphonse (Rousseau), Annales Tunisiennes ou aperçu sur la régence de Tunis, Tunis ,éditeurBouslama,1980 ,p 19.

صالح عباد، المرجع السابق، ص، ص 62، 55.63

.56 Alphonse(R),op.cit., p 20

57عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 12.

نادية محمد مصطفى، العصر العثماني من القوة والهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1996، ص 58.39

عماربن خروف، المرجع السابق، ص59.50

إبن أبي الدينار، المؤنس في تاريخ إفريقيا وتونس، ط:1، مطبعة دولة تونس، تونس، 1869، ص 60.163

عماربن خروف، المرجع السابق، ص 61.50

علبة رقم 05مهمة دفتري 14 حكم 603 صحيفة 403 تاريخ 978/05/22هـ.62

نفسه63

علبة رقم 03مهمة دفتري 12 حكم1037 صحيفة 541- 543 تاريخ 979/10/25هـ الموافق ل 28 شوال979هـ.64

نفسه.65

علبة رقم 05مهمة دفتري 10 حكم10صحيفة1 تاريخ 979/01/02هـ66

علبة رقم 05مهمة دفتري 14 حكم 49 صحيفة 41 تاريخ 979هـ 67

علبة رقم 06مهمة دفتري21 حكم 637 صحيفة 266 تاريخ 980/12/16هـ.68

محمد سي يوسف، المرجع السابق، ص69.198

أحمد إبن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تلمسان وعهد الأمان، الدار التونسية للنشر، تونس، 1977، ج 2، ص 70.19

صالح عباد، المرجع السابق، ص 71.96

عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 72.246

علبة رقم 06 مهمة دفتري 23 حكم 783صحيفة 349 تاريخ 981/12/18هـ.73

صالح عباد، المرجع السابق، ص96 .74

إبن أبي الدينار، المصدر السابق، ص 75.189

يحي بوعزيز، علاقات لجزائر الخارجية مع دول ومماليك اوربا 1500م-1830م، د.ط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.ص 76.73

عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 77.365

78محمد بن مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ج:3، ص 166.

عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص 79.365

محمد بن مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 80.166